

مكارتي . وفي فرنسا انهارت حكومة الوحدة الشعبية التي كانت تضم الشيوعيين بتحريض من الولايات المتحدة ، وبزغ نجم دعاة الانتقام وحظر نشاط الحزب الشيوعي في ألمانيا الغربية .

اوكلت الولايات المتحدة لنفسها مهمة الدرك العالمي ، فما من بلد لا يكيف اوضاعه وفق هذه الصيغة الا وناله من الولايات المتحدة نصيب من المحاصرة او التآمر او العدوان ، اما تجاه دول المعسكر الاشتراكي فان مهمة الدركي الامريكي تحرير شعوبها !

كانت دقات طبول الحرب هي النغم المفضل في الولايات المتحدة ، وأخذت الدعاية للحرب تجد تعبيراً لها في الافلام ووسائل الاعلام ومراكز الابحاث ودور العلم . وليس سذفة ان تبعث نظريات مالتوس عن طريق مجموعة اساتذة في جامعة بنسلفانيا . للتبشير بأن « الانفجار السكاني لهذا القرن سيكون مدمراً بنفس القوة التدميرية للقنبلة الذرية او الحرب العالمية » (٤) .

ارتفعت النفقات العسكرية في الموازنة الامريكية من ٩.٠٧٪ عام ١٩٣٩ الى ٤١.٦١٪ عام ١٩٦٧ ، وبلغت عام ١٩٦٩ ٨١.٤٣ مليار دولار ، وان كانت في حقيقة الامر تتجاوز ١١٢ مليارات اذا ما احتسبنا اعتمادات هامة مندرجة تحت بنود أخرى (٥) . وما ينطبق على امريكا ينسحب على معظم الدول الرأسمالية خاصة تلك التي تشكل مجموعة حلف الاطلسي حيث بلغت النفقات العسكرية لعام ١٩٧١ ١٣.٠ مليار دولار .

من خلال التلويح بالخطر القادم من الشرق ، ومكائد الشيوعية التي تهدد النظام من الداخل ، استطاعت الولايات المتحدة ان تبسط سيطرتها على العالم غير الاشتراكي برمته ، وان ترتب فيه اوضاعاً آمنة لتغلغل رأسمالها فيه بشكل واسع ، فقد بلغت التوظيفات المباشرة حسب احصاء عام ١٩٦٧ ١٨٤١ مليار دولار في كندا و ١.٤٢ مليارات في امريكا اللاتينية و ١.٠٧ مليارات في آسيا وافريقيا ، و ١٧٤٩ مليارات في اوروبا (٦) . واستطاعت الشركات الامريكية ان تسيطر في هذه البلدان على ١٥ ٪ من انتاج السلع الاستهلاكية ، و ٥٠ ٪ من انتاج اشباه الموصلات و ٨٠ ٪ من انتاج الحاسبات الالكترونية ، غير انشاء السيارات والنفط والانشاءات الميكانيكية ومناجم الماس والكوبالت والمنغيزيوم (٧) . وعن هذا الطريق امكن للاحتكارات الامريكية ان تجني ٥٧ مليار دولار ارباحاً صافية في العام ، اي ما يعادل ١٠٠ ٪ من حجم توظيفاتها الخارجية ، علماً بأن التوظيفات في النفط والماس والكوبالت في دول العالم النامي تعود بمردود يقارب الـ ٣٠٠ ٪ .

وفي كتابه « رأس المال » يحدد ماركس عملية نشاط الرأسمال كما يلي : « متى كان الربح ملائماً صار الرأسمال جريئاً ، ومتى بلغ ١٠ ٪ مضمونة أمكن استعمال الرأسمال أينما كان ، ومتى بلغ الربح ٢٠ ٪ أخذت الرأسمال الحمية ، ومتى بلغ ٥٠ ٪ صار الرأسمال ذي جسارة جنونية ، ومتى بلغ ١٠٠ ٪ داس الرأسمال جميع الشرائع الانسانية ، ومتى بلغ ٣٠٠ ٪ فلا تبقى هناك جريمة لا يقدم على ارتكابها حتى ولو تعرض لحبل المشنقة » .

ولنتوقف عند هذا الحد ، وان كان الوقوف عند حبل المشنقة لا يجلب البهجة ! ولنلق نظرة أخرى على طبيعة النظام الاشتراكي المعاكسة .